أسرة اللغة العربية في مدرسة ابن القيم للتعليم الأساسي : الدرس الرابع – للصف التاسع

# الدرس الأخير – الفونسو دوديه

عمل : أحمد محمود زعرور

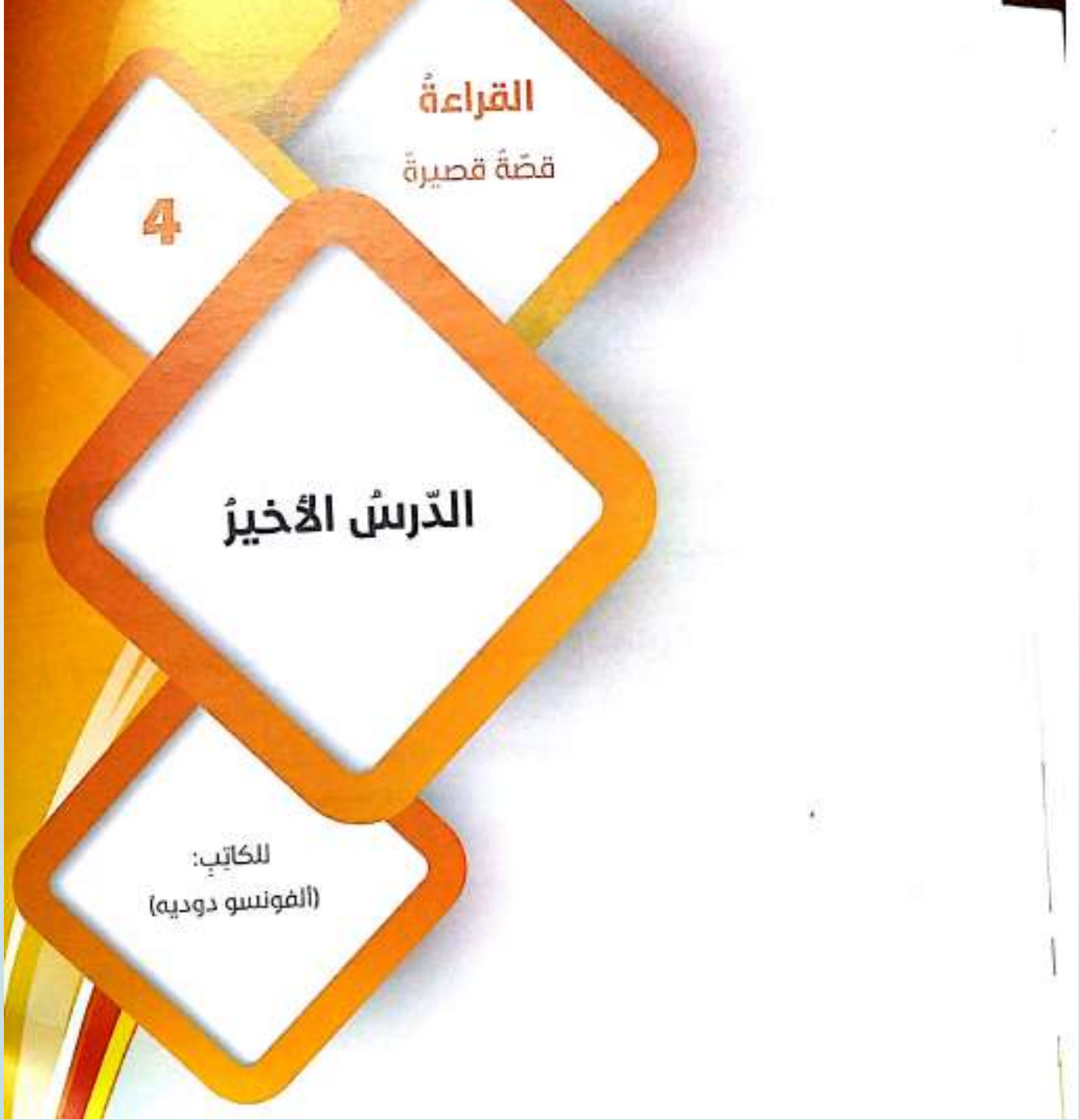
القراءةُ
قصّةٌ قصيرةٌ
4
الدّرسُ الأخيرُ
للكاتِبِ:
(ألفونسو دوديه)

# نواتجُ التَعلّمِ

1. يتعرّفُ مفهومَ «توقعاتِ الحيكةِ» في القصّةِ.
2. يربطُ بينَ أحداثِ القصّةِ.
3. يميّزُ صفاتِ الشّخصيّةِ في القصّةِ.
4. يستخدمُ المعجمَ لتفسيرِ الكلماتِ وإيجادِ معانيها.

سيستغرقُ تنفيذُ هذا الدّرسِ ثلاثَ حصصٍ

## الاستعداد لقراءة النص

### العنصر الأدبي:

**الحبكة:**

الحبكةُ في القصّةِ هي سلسلةُ الأحداثِ الّتي تُحرِّكُ القصّةَ إلى الأمامِ حتّى تصلَ إلى نهايتِها، وتختلفُ القصصُ كثيرًا في بناءِ الحبكةِ، وتشابكِ أحداثِها، ولكنّها في الغالبِ تتّجهُ إلى جَعْلِ الأحداثِ تتصاعدُ باتّجاهِ لحظةِ تَوَتُّرٍ قويّةٍ تُسَمّى الذّروةَ، وبعدَ الذّروةِ تأخذُ الأحداثُ مسارًا آخرَ باتّجاهِ النّهايةِ أوْ لحظةِ التّنويرِ، معَ أنَّ بعضَ القصصِ تسيرُ الحبكةُ فيها سيْرًا مُحاذيًا بعضَ الشّيءِ، فتخلو مِنْ لحظةِ التّوتّرِ الواضحةِ.

## المهارة القرائية:

### التّركيزُ على التّفاصيلِ:

مهارةُ التّنبّؤِ مِنْ مهاراتِ التّفكيرِ الأساسيّةِ والمهمّةِ جدًّا في حياتِنا، وهيَ تتمثّلُ في قُدرةِ المرءِ على تحديدِ أوْ وَضْعِ افتراضاتٍ شَخصيّةٍ حولَ ما سيقعُ في المُستقبلِ مُعتمِدًا على أدلّةٍ ومؤشّراتٍ منَ الواقعِ، أوْ في النّصّ.

في دقائِقَ معدودةٍ، حاولْ أنْ تضعَ تَنبّؤاتِكَ حولَ قصّةِ (الدّرسِ الأخيرِ)، مُستخدمًا ما يُسَمّى (توقّعاتِ الحبكةِ)، وهذِهِ العمليّةُ تتحقّقُ كالآتي:

1. تُعطى بعضُ التّفاصيلِ الصّغيرةِ عنِ القصّةِ، فَتُحاولُ أنْ تنسجَ من هذِهِ التّفاصيلِ تَوقُّعَكَ، أو انطباعَكَ الشّخصيَّ حولَ الحبكةِ، وتجدُ في الجدولِ أدناهُ بعضَ التّفاصيلِ الخاصّةِ بقصّةِ (الدّرسِ الأخيرِ).
2. سَجِّلْ في الفراغِ المُخصّصِ لكَ توقّعاتِكَ وانطباعاتِكَ عن هذِهِ القصّةِ.

| تفاصيلُ مفتاحيّةٌ | توقّعاتُ الحبكةِ |
| --- | --- |
| • (فرانز) تلميذٌ صغيرٌ (الرّاوي).<br>• السّيدُ (هامل) المُعلّمُ (الشّخصيّةُ الثّانيةُ).<br>• المكانُ: (مدرسةُ قريةٍ صغيرةٍ في «الألزاس» الّتي تقعُ شَرقيَّ فرنسا).<br>• الزّمانُ: (إبّانَ احتلالِ الألمانِ لِفرنسا). | |

## المعجم والمفردات:

### تطويرُ المُفرداتِ:

#### (الأفعال)

حاذى: حاذاهُ مُحاذاةً وَحِذاءً: صارَ بِحِذائِهِ (بجانبِهِ) ووازاهُ.

#### (الأسماء)

الطَّروس: الطِّرسُ: الصَّحيفةُ، والكتابُ الَّذي مُحيَ ثُمَّ كُتِبَ. (ج) طروسٌ، وأطراسٌ.

فَرَقا: (مص) مِنْ فَرِقَ يفرَقُ: أيْ: جزعَ واشتدَّ خوفُهُ.

تَهدُّج: (مص) مِنْ تَهدَّجَ يتهدَّجُ (الصَّوت): تقطَّعَ في ارتعاشٍ.

#### (الصِّفات)

متمرِّغًا: تمرَّغَ فلانٌ في النَّعيمِ: تقلَّبَ فيهِ.

**تطبيقٌ على المفرداتِ والمعجمِ:**

أكملِ الفراغاتِ بالكلماتِ المُناسبةِ: (المُتهدِّج، مُحاذية، يَتمرَّغُ)

- كانَت السَّيّارةُ تَقِفُ **محاذية** جدارَ المنزلِ.
- حاولَتِ الفتاةُ أنْ تتمالَكَ نفسَها، وتتحدَّثَ بشكلٍ طبيعيٍّ، لكنَّ صوتَها **المتهدج** خانَها، وكشفَ ارتباكَها.
- لقد عاشَ شبابَهُ وهوَ **يتمرغ** في مَلذّاتِ الحياةِ؛ تُرى هَلْ ينفعُهُ النَّدمُ الآنَ؟

## حول الكاتب

- ألفونسو دوديه، روائيٌ فرنسيٌّ، يُلقَّبُ أحيانًا بـ (ديكنز الفرنسي)، كان (دوديه) يكتبُ مثلَ الكاتبِ الإنجليزيِّ (تشارلز ديكنز)، حولَ الفقراءِ والأشخاصِ الذينَ يُعانونَ، أو الذينَ شُرِّدوا داخلَ المجتمعِ.

وقد حاولَ الكاتبانِ تقديمَ صورةٍ لطيفةٍ حولَ واقعٍ شرسٍ، وذلكَ منْ خلالِ تعاملِهما معَ هذا الواقعِ بنظرةٍ عاطفيةٍ إلى حدٍّ ما.

- يتميَّزُ (دوديه) بأسلوبٍ واضحٍ ورشيقٍ، وقدْ أصبحَ مُفضَّلًا لدى القُرَّاءِ الشبابِ منْ خلالِ مُلاحظاتِهِ الواضحةِ حولَ المجتمعِ وفُكاهتِهِ وخيالِهِ.
- اشتهرَ (دوديه) منْ خلالِ قصصِهِ القصيرةِ المُضحكةِ: رسائلُ منْ طاحونتي (1866م)، وقصصِهِ الوطنيَّةِ: حكاياتُ يومِ الاثنينِ (1873م).
- تظهرُ مُغامراتُ شخصيَّتِهِ الثرثارةِ المُضحكةِ والمُتبجِّحةِ في روايتيْنِ: (ترتارين تارسكون (1872م) و(ترتارين فوقَ جبالِ الألبِ (1885م).
- ألَّفَ (دوديه) رواياتٍ واقعيَّةً جادَّةً، تحتوي على صورٍ رائعةٍ مُستوحاةٍ منْ عصرِهِ، ومنْ هذهِ المؤلَّفاتِ كتابُ (النابوب (1877م)، سافو (1884م).
- ولدَ (دوديه بنيم) منْ أبوينِ فقيرينِ، وكانَ أصدقاؤهُ وأساتذتُهُ يُضايقونَهُ بالمدرسةِ، وقدْ وصفَ فترةَ صِغَرِهِ التعسةَ في أوَّلِ روايةٍ لهُ: (يا صغيري ما اسمُك) (1868م).

# الدرسُ الأخيرُ

## ألفونسو دوديه

حينما اتّخذْتُ طريقي إلى المدرسةِ ذلكَ الصّباحَ، كُنْتُ مُتأخّرًا للغايةِ، وارتعَدْتُ فَرقًا وأنا أتخيّلُ ما يَنتظرُني مِنْ توبيخٍ شديدٍ، خاصّةً وأنّ السّيّدَ (هامل) قالَ إنّهُ سَيسألُنا في أسماءِ الفاعلِ والمفعولِ، وهوَ ما لَمْ أكُنْ أفقهُ فيهِ شيئًا. فكّرْتُ لِوَهلةٍ في الهَربِ، و إمضاءِ بقيّةِ النّهارِ خارجَ الأسوارِ مُتمرّغًا في أحضانِ الطّبيعةِ بِكُلِّ جمالِها وَعُنفوانِها.

١) ماذا يُمكنُ أنْ يقعَ بينَ الرّاوي والسّيّدِ (هامل)؟

كانَ الطّقسُ رائعًا، والسّماءُ مُشرقةً باسِمَةً... وعلى الأغصانِ هُناكَ في أطرافِ الغاباتِ شَرعَت الطّيورُ تعزفُ سيمفونيّةً عذبةً تُشنّفُ الأسماعَ في تمازُجٍ معَ الطّبيعةِ لا يوصَفُ، فيما كانَ الجنودُ يؤدّونَ تدريباتِهم، على أنّني استعَنْتُ بِكَمٍّ هائلٍ منَ الصّبرِ وَصدِّ الإغراءِ لِمُقاومةِ ذلكَ كُلِّهِ، فهرَعْتُ إلى المدرسةِ موقنًا بأنّهُ لا بُدَّ ممّا ليسَ مِنهُ بُدٌّ، وبأنّهُ إذا لم يَكُنْ ما أُريدُ، فإنّ عليَّ أنْ أُريدَ ما يكونُ.

٢) ما صفاتُ الرّاوي حتّى هذهِ النّقطةِ؟

مـا إنْ اجتزْتُ دارَ البلديّةِ حتّى لَمَحْتُ جَمعًا غفيـرًا منَ النّاسِ أمامَ لوحةِ الإعلاناتِ، تِلْكَ الّتي كانَتْ - ولسَـنتينِ خلَتا- مصدرًا لِما يُرشِـدُنا مِنْ أخبارٍ سـيّئةٍ... المعارك الّتي خسِرناها... التّجنيدِ... أوامرِ قائدِ الوحدةِ العسكريّةِ... وفكّرْتُ: ماذا عساهُ أنْ يكونَ الآنَ حدثَ؟ وعَدَوْتُ بأقصى سُـرعةٍ، وأثناءَ ذلكَ صاحَ بيَ الحدّادُ (واشتر) الّذي كانَ يقرأُ لوحةَ الإعلاناتِ، يُرافقُهُ صبيةٌ:

١) ما الّذي يُمكِنُ أنْ يكونَ قد حدثَ؟

- خَفِّفِ الوطءَ يا بُنيّ... ستَصِلُ إلى مدرستِكَ في مُتَّسَعٍ منَ الوقتِ!

وَخِلْتُهُ يهزأُ بي... وما إنْ حاذَيْتُ الحديقةَ الصَّغيرةَ حتّى كُنْتُ قدِ استنفَدْتُ آخرَ أنفاسي.

في بدايةِ كُلِّ يومٍ دراسيٍّ، كانَت الجَلبةُ ترتفعُ حتّى تطرُقَ أسماعَ المارّةِ أسفلَ الشّارعِ، فَتَحُ وإغلاقُ الأدراجِ، والدّروسُ الّتي نُرَدِّدُها بصوتٍ واحدٍ مُرتفعٍ، وأيْدينا على آذانِنا سَعيًا وراءَ فهمٍ أعمقَ، وَمسطرةُ مُعَلِّمِنا الرّهيبةُ تطرقُ المنضدةَ أمامَهُ، على أنّ الهدوءَ ساعتَها كانَ مُخَيِّمًا على تجاويفِ الزّمانِ والمكانِ. فواعَجبي! ويا لسوءِ حظّي! كُنْتُ أنوي التّسلّلَ إلى مكاني تحتَ ستارِ الفوضى، وليسَ ثَمّةَ فوضى!... يومَها كانَ الصّمْتُ أشبهَ بسكونِ المُصَلّينَ.

ونظَرْتُ عبرَ النّافذةِ، فإذا رفاقي قد جلسَ كُلٌّ مِنْهُم في مقعدِهِ، فيما كانَ السّيّدُ (هامل) يذرعُ غُرفةَ الدّرسِ ذهابًا وَإيابًا، وَمِسطرتُهُ تحتَ إبطِهِ. تعيّنَ عليَّ يومَها أنْ أفتحَ البابَ، وأنْ أمُرَّ أمامَ الجميعِ، وَلكُمْ أنْ تتخيّلوا ما احتواني مِنْ خَجلٍ، وما اعتراني مِنْ رُعبِ قاتِلٍ! على أنّ شيئًا لم يَحدُثْ، رآني السّيّدُ (هامل) فقالَ بِرقّةٍ: "اذهَبْ إلى دُرجِكَ بسرعةٍ أيُّها الصّغيرُ (فرانز)، لقد كُنّا على وَشْكِ البدءِ مِنْ دونِكَ".[1]

9) سجّل الحدث الذي يُعدّ بداية القصة.

وقفزْتُ بسرعةٍ إلى مقعدي، وساعتَها لَمْ أكُنْ قد لاحَظْتُ أنّ مُعلّمَنا كانَ يرتدي بدلتَهُ الخضراءَ الأنيقةَ، وقميصَهُ المُهدّبَ، وَقُبّعتَهُ الحريريّةَ السّوداءَ، لَمْ يَكُنْ يرتدي ذلكَ إلّا في المُناسباتِ، فما الخطْبُ؟[2]

5) ما الخطب في رأيك؟

وزادَ في دهشتي وَعَجبي ما كانَ يسودُ المدرسةَ مِنْ صمتٍ وهدوءٍ... على أنّ استغرابي بلغَ أوْجَهُ حينما لَمَحْتُ المقاعدَ الخلفيّةَ وقد امتلأَتْ بأهلِ القريةِ تغشاهُمْ - كما تَغشانا- سَكينةٌ

ووقارٌ. لَمَحْتُ العجوزَ (هاوزر) بِقُبّعتِهِ ثُلاثيّةِ الأطراف، ورأيْتُ كذلك عُمدةَ المدينةِ وَمُديرَ البريدِ السّابقَيْنِ، وَنفرًا كثيرًا.

ولاحَظْتُ بأنّ العجوزَ (هاوزر) كانَ قد وضعَ كِتابَ مبادئِ التّعليمِ على رُكْبَتَيْهِ، فيما جعلَ نَظّارتَهُ الهائلةَ بينَ صفحاتِهِ، وفي خِضَمِّ تـــأوّلاتي الحائرةِ تِلْكَ رأيْتُ السّيدَ (هامل) يَتّجِهُ إلى مقعدِهِ، ويقولُ بذاتِ النّبرةِ الرّقيقةِ الّتي خاطبَني بها:

- ســيكونُ هذا الدّرسُ يا أولادي هوَ آخِرُ ما ســأُلَقِّنُكُمْ إيّاهُ، فقد صــدرَ الأمْرُ مِنْ (برلين) بتدريسِ الألمانيّةِ فقطْ في مدارسِ (الإلزاس واللّورين)، وســيصلُ مُدَرِّســكُمُ الجديدُ غَدًا... أنصِتوا إليَّ جَيِّدًا، فهذا هوَ آخِرُ دَرسٍ لَكُمْ بالفرنسيّةِ."

أ) ماذا تُسمّي هذهِ اللّحظةَ في بنيةِ الحكْيِ؟

وَنزلَتْ كلماتُهُ عَليَّ نزولَ الصّاعقةِ! ذلكَ إذًا ما تــسمّرَ النّاسُ بِسَببِهِ أمامَ لوحةِ الإعلاناتِ "آخِرُ درسٍ لي بالفرنســيّةِ"! وأنا بالكادِ أكتبُ! لَنْ أتعلّمَ أكثرَ مِنْ ذلكَ؟ كَمْ أشعرُ الآنَ بوخزِ الضّميرِ... بالنّدمِ على ما أضَعْتُهُ في سالفِ أيّامي مِنْ وقتٍ في الجري بحثًا عن أعشاشِ الطّيورِ، مُهدِرًا تلكَ الفُرصةَ الّتي سنحَتْ لي لِتَعلُّمِ الفرنسيّةِ، وبدّتْ لي حقيبتي وكُتبي الثّقيلةُ - المُزعجةُ سابقًا - أحبابًا وَرِفاقًا، أمّا مُعلّمُنا السّيّدُ (هامل) فقد أنساني قُرْبُ فِراقِهِ سطرتَهُ الرّهيبةَ وَغرابةَ أطوارِهِ.

يا لَلمسكينِ! فذلكَ إذًا ما دعاهُ إلى ارتداءِ أجملِ ملابسِهِ، وأدرَكْتُ الآنَ سببَ حضورِ أهلِ القريةِ؛ لقد كانوا مِثلي يعضّونَ أصابعَ النَّدمِ؛ لأنَّهُمْ أضاعوا الكثيرَ سابِقًا. لقد جاؤوا تعبيرًا عنِ امتنانِهِمْ لذلكَ الّذي خدمَهُم أربعينَ سنةً بإخلاصٍ لا مثيلَ لَهُ، وعنِ احترامِهِم وَمحبّتِهِم لهذا الوطنِ الّذي ما عادَ وَطنًا، ولهذِهِ البلادِ الّتي أضحَتْ لِغيرِهِم. جالَتْ تِلكَ الفكرةُ عاصفةً في خيالي، وَكُلّما تَكَشَّفَتْ عن حقيقةٍ ازدَدْتُ ألَمًا، ولاتَ حينَ مندمٍ![7]

7) في هاتينِ الفقرتينِ إبداءٌ بشكرةِ القصّةِ، ما الفكرةُ في رأيِكَ؟

وأثناءَ ذلكَ أُمِرْتُ بالقراءةِ! جاءَ دَوْري إذًا، ساعتَها تمنّيْتُ مِنْ كُلِّ قلبي أنْ أقرأَ المطلوبَ بِكُلِّ طلاقةٍ واقتدارٍ، ولكنْ ليسَ دائمًا ننالُ ما نَتمنّاهُ، وقفْتُ كالأبلهِ، ثُمَّ تَعثَّرْتُ عندَ أوّلِ كلمةٍ، ودقّاتُ قلبي كَطبولٍ هنديّةٍ مسعورةٍ، ويداي مُمسكتانِ بِطَرَفِ المنضدةِ كَوَتدَيْنِ، مُطرِقًا

كُنْتُ، ولا أجرؤُ على رفعِ رأسي خجلًا.

وَتسلّلْتُ إلى كلماتِ السّيدِ (هامل) في رقّةٍ وهدوءٍ:

- لَـنْ أوبّخَكَ أيُّها الصّغيرُ (فرانز)، فَبِكَ ما يكفيكَ عـنِ اللّومِ والتّأنيبِ. أرأيتَ؟ إنّنا نقولُ لأنفُسِـنا كُلَّ يومٍ: لِمَ العَجلَةُ؟ هُناكَ مُتّسَعٌ منَ الوقتِ، سأتعلّمُ غَدًا، وها قد وقعَ المحظورُ، ذاكَ عيـبُ (الألزاس) الأكبرُ، "تأجيلُ تعلُّمِ اليومِ إلى الغدِ". لقد مَكّنْتُمْ أولئكَ الدّخلاءَ - بذلكَ- أنْ يقولوا لكُم: تدّعونَ بأنّكُمْ فرنسيّونَ، ومعَ ذلكَ فإنّكُم لا تستطيعونَ القراءةَ أو الكتابةَ بِلُغتِكُمُ الأُمِّ؟! لكنّكَ عزيزي (فرانز) لَسْـتَ الأسـوأَ، فنحنُ جميعًا مُقصّرونَ، وعلينا أنْ نلومَ أنفُسَنا أشـدَّ اللّومِ. إنّ آباءَكُم يتحمّلونَ قدْرًا لا بأسَ بِهِ من المسؤوليّةِ، فقد كانوا يُفضّلونَ أنْ تنضمّوا إليهِم في الحقولِ على تَلَقّي العِلْمِ؛ رَغبةً في الحصولِ على حفنةٍ من المالِ. وأنا نَصيبي منَ اللّومِ والتّقصيرِ لا بأسَ بِهِ كذلكَ؛ ألَمْ أُرسِلْكُم لِسَقي أزهاري في بعضِ الأحيانِ بَدلًا مِنْ تدريسِكُم؟ وعندَما كُنْتُ أرغبُ في الذّهابِ لصيدِ الأسـماكِ ألَمْ أكُنْ أكتفي بِمَنحِكُمْ إجازةً أنطلِقُ بعدَها بِسَنارتي كالفاتحِ المُظفّرِ؟

وتحدّثَ السّـــيّدُ (هامل) في أمورٍ كثيرةٍ، ثُمّ شرعَ يمتدحُ اللّغةَ الفرنسيّةَ، وَيُبرِزُ محاسنَها، مؤكّـــدًا أنّها تحملُ أجملَ وأوضحَ لُغاتِ العالَمِ، وأنّها الأكثـــرُ منطقيّةً، ولمْ يَنسَ أنْ يحثّنا على التّمسّـــكِ بها، والحفاظِ عليها، مُبيّنًا أنّ الاستعمارَ إذا ما حلّ بِشَـــعبٍ فإنّ تَمَسُّكَ هذا الشّعبِ بِلُغَتِهِ يعني امتلاكَ مِفتاحِ سجنِهِ.

وفتحَ المُعلّمُ (هامل) بعدَ ذلكَ كتابَ القواعدِ، فتلا الدّرسَ المُقرّرَ، وَدُهِشْـــتُ للسّرعةِ الّتي اســـتوعَبْتُ بها شَرحَهُ، وبدا كلُّ ما قالَهُ لسمعي سَهلًا مُيَسّرًا. لَمْ أتذكّرْ أنّي أصغَيْتُ سالِفًا بذاكَ القَدْرِ من الاهتمامِ، ولا شَـــرحَ هو لَنا الدّرسَ بِمثلِ ذلكَ الصّبرِ... بدا الأمرُ كما لوْ أنّ المسكينَ أرادَ أنْ يسكُبَ في ذواتِنا كُلَّ ما يعرفُهُ دُفعةً واحدةً.

وتلا القواعِدَ درسٌ في الكتابةِ، كتبْتُ جُمَلَهُ على أوراقٍ جديدةٍ بخطٍّ جميلٍ... وبدَتْ كما لو كانَتْ أعلامًا صغيرةً تُرفرفُ فوقَ أعمدةِ أدراجِنا... ليتكَ كُنتَ معنا كي تَشْهَدَ ذاكَ الصّمتَ

الّذي سادَ يومَها، والعملَ الدّؤوبَ. لَمْ يَكُنْ هُناكَ ثَمَّةَ صوتٌ يُسمَعُ سوى نقشِ الأقلامِ على الطُّروسِ، وَوَلَجَتِ الفصلَ بعضُ الخنافسِ عبرَ النّافذةِ إلّا أنّ أحدًا لَمْ يُعِرْها اهتمامًا، حتّى الصّغارُ... كانوا عنها في شغلٍ شاغلٍ. وفي الأعالي ترتَدّ هديلُ الحمامِ خافِتًا عَذْبًا، فقُلْتُ في نفسي: "تُرى، هل سَيُرغمونَ الحَمامَ أيضًا على الهديلِ بالألمانيّةِ؟".

(8) كيف سارت الأحداث بعدَ أنْ عرفوا جميعُهم أنّ هذا الدّرسَ هو الدّرسُ الأخيرُ؟

وَكُنْتُ أرفعُ رأسي بينَ الوَصلةِ والأُخرى، فأرى السّيّدَ (هامل) جالِسًا على كُرسيّهِ دونَ حراكٍ، مُنَقِّلًا نَظَرَهُ في أرجاءِ الفصلِ وأركانِهِ. فكأنّما هوَ يُحاولُ تثبيتَ كُلّ لقطةٍ في ذاكرتِهِ إلى الأبدِ. تَخَيَّلْ، قُلْتُ في نفسي: طوالَ أربعينَ سنةً كانَ يجلسُ على الكُرسيّ ذاتِهِ أمامَ الفصلِ، فيما تتنقّلُ نظراتُهُ عبرَ النّافذةِ بينَ فينةٍ وأُخرى إلى حديقتِهِ البهيجةِ. ما تغيّرَ مِنْ ذلكَ شيءٌ سوى امتدادِ يَدِ البِلى - نوعًا ما- إلى المقاعدِ والمناضدِ، وأشجارِ الجوزِ الّتي سَمقَتْ فروعُها، وتسامَتْ، وَأذرعِ اللّبلابِ الّتي تسلّقتِ الجدارَ مُلتفّةً حولَ النّوافذِ حتّى جاوزَتِ السّقفَ. يا للمسكينِ! كَمْ سَيَكْسِرُ ذلكَ قلبَهُ، ويحطّمُ كيانَهُ، عندَما يُغادرُنا إلى غيرِ رجعةٍ بعدَ أنِ اعتادَ على ذلكَ كُلِّهِ؟ موجعٌ هذا الدّهرُ أحيانًا، مُتقلّبٌ، لا يَقرُّ لَهُ قرارٌ، ولا يدومُ على حالٍ.

وَشَرَعْتُ أقرأ ملامحَ الأسى في تقاطيعِ وجهِهِ، وهو يستمعُ إلى وَقْعِ خطواتِ أختِهِ في الغُرفةِ العُلويّةِ، وهيَ تروحُ وتجيءُ في خِضَمِّ إعدادِها لحقائبِ السفرِ، إذْ كانَ يتحتّمُ عليهِما مُغادرةُ البلادِ في اليومِ التالي. لكنَّ السيّدَ (هامل) كانَ يتحلّى بشجاعةٍ لا مثيلَ لَها، مكّنَتْهُ منَ الاستماعِ إلى كُلِّ درسٍ حتّى نهايتِهِ.

بعدَ درسِ الكتابةِ جاءَتْ حصّةُ التاريخِ، ثُمَّ شرعَ الصّغارُ في ترديدِ الحروفِ الهجائيّةِ، فيما كانَ العجوزُ (هاوزر) ينطقُ الحروفَ معَهُم، وَكِتابُهُ مفتوحٌ على رُكبتَيْهِ، وقد أمسكَ بِهِ بكلتا يدَيْهِ في شوقٍ ولهفةِ مودّعٍ. كانَ هوَ أيضًا يبكي، بدا ذلكَ واضِحًا في تهدّجِ نبراتِ صوتِهِ الّتي أرعشَها الانفعالُ. كانَ سماعُ ذلكَ مُضحِكًا، إلى حدٍّ داهمَتْنا معَهُ الرّغبةُ في الضّحكِ والبُكاءِ معًا. أوّاهُ، كَمْ أتذكّرُ ذلكَ الدّرسَ الأخيرَ! ذِكراهُ لا تُبارِحُ خيالي، ولا أخالُها تفعلُ ما حييتُ.

ودقّتْ ساعةُ المدينةِ الكبيرةُ فجأةً مُتزامنةً معَ صوتِ أبواقِ الجنودِ العائدينَ لِتوّهِمْ من

(؟) هلْ ترى علاقةً بينَ أشجارِ الجوزِ والتّلالِ والمُعلّمِ (هامل)؟

سـاحةِ التّدريبِ، ونهضَ السّيّدُ (هامل) مِنْ مقعدِهِ، وبدا شاحِبًا باهِتَ الملامحِ، وَخُيِّلَ إليَّ أنّي لَمْ أرَهُ بهذا الطّولِ مِنْ قبلُ.

أيْ أصدقائـي، قالَ: أنا... أنا... على أنّهُ لَمْ يسـتطِعْ مواصلةَ الحديـثِ، ثمّةَ غصّةٌ في حلقِهِ مَنَعَتْهُ مِنْ ذلكَ.

أوى إلى رُكْنٍ قَصيٍّ منَ الفصلِ، وأسـندَ إلى الجدارِ رأسَهُ، ودونَ أنْ ينبسَ ببِنْتِ شَفةٍ، أشارَ إلينا بيدِهِ أنْ بإمكانِكُمُ الانصرافُ[1].

(1) ما الحدثُ الّذي ختمَ القصّةَ؟

## أنشطة ما بعد النص:

### حول النص:

- يمرُّ الصغيرُ (فرانز) بتحوّلٍ غريبٍ في مشاعرِه في الدرسِ الأخيرِ تجاهَ مُعلّمِه السيّدِ (هامل)، وتجاهَ لُغتِه (الفرنسيّة)، صِفْ هذا التغيّرَ، واستخرجْ من النصّ أدلّةً تدعمُ وَصفَك.

**الدليل من النص:**

- مَشاعِرُ (فرانز) تجاهَ مُعلّمِه السيّدِ (هامل)، قبلَ الدرسِ الأخيرِ.

الخوف منه و التفكير في عدم الحضور إلى المدرسة

- مَشاعِرُ الصغيرِ (فرانز) تجاهَ تعلُّمِ لُغتِه قبلَ الدرسِ الأخيرِ.

شعر بالندم و تأنيب الضمير على ما أضاعه في السابق

- مَشاعِرُ (فرانز) تجاهَ مُعلّمِه أثناءَ الدرسِ الأخيرِ.

شعر بالتعاطف مع المعلم و نسي مسطرته الرهيبة و غرابة أطواره

# مشاعرُ الصّغيرِ (فرانز) تجاهَ لُغتِه أثناءَ الدّرسِ الأخيرِ.

شعر بالخجل لأنه لم يستطع القراءة بطلاقة و اقتدار

اكتُبْ مجموعةً منَ الصّفاتِ الّتي ترى أنّ السّيّد (هامل) يتّصفُ بها، ودلّلْ عليها منَ النّصّ. (عملٌ ثُنائيٌّ)

- قاسي القلب (ارتعدت فرقا و أنا اتخيل ما ينتظرني من توبيخ شديد)
- إنسان طيب (لن أوبخك أيها الصغير)
- محب للغته (ثم شرع يمتدح اللغة الفرنسية و يمتدح محاسنها)
- صبور (ولا شرح لنا هو الدرس بمثل ذلك الصبر)

حينَ يواجِهُ الإنسانُ مُصيبةً كبيرةً جدًّا، يرتفعُ صوتُ الصّدقِ في نفسِه، ويكونُ أقدرَ على رؤيةِ الأشياءِ على حقيقتِها، وأكثرَ شجاعةً على الاعترافِ بأخطائِه. فأينَ تجدُ في النّصّ ما يدلُّ على ذلكَ؟

عندما قال المعلم (هامل) : ((و أنا نصيبي من اللوم و التقصير لا بأس به كذلك , ألم أرسلكم لسقي أزهاري في بعض الأحيان بدلا من تدريسكم ))

- بيّنْ كيفَ أدّتْ شخصيّةُ العجوزِ (هاوزر) دورًا مُهمًّا في تعميقِ إحساسِ الصّغيرِ (فرانز) والآخرينَ بالنّدمِ والحُزنِ على لُغتِهم.

عندما شرع بترديد الحروف الهجائية مع الصغار و كتبه مفتوح على ركبتيه و قد أمسكه بكلتا يديه في شوق و لهفة مودع

- ناقشْ معَ مُعلّمِكَ وَزُملائِكَ فِكرةَ القصّةِ، أوْ: ما المعاني الأساسيّةُ الّتي عبّرَتْ عنها القصّةُ في رأيِكَ؟

على الإنسان عدم إضاعة الوقت و عدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد فالغد لا نعلم عنه و واجبنا أن نستغل كل دقيقة و كل لحظة في التعلم و عدم إضاعتها في اللهو , كي لا نندم عند فوات الأوان

## حول لغة النص:

### حولَ الكلماتِ (إبرازُ المعاني):

1. هاتِ مُرادِفَ الكلماتِ الآتيةِ، ثُمَّ استخدِمْها جميعَها في عبارةٍ مِنْ إنشائِكَ. (سؤال التحدّي)

- غَفير: مزدحم ـ كثير ـ عظيم
- وَهْلَة: أول شيء
- وَلَجْتُ: دخلت
- هرعْتُ: أسرعت
- قَصِيّ: بعيد

رأيت جمعا غفيرا فهرعت إلى مكان تجمعهم و ولجت بينهم و لكن لم أفهم سبب تجمعهم لأول وهلة و بعدها تركتهم إلى مكان قصي .

2. ما الأشياءُ الّتي يُمكِنُ أنْ نَصِفَها بكلمةِ (خافِت)؟

الصوت ـ الضوء

3. ما الأشياءُ الّتي يُمكِنُ أنْ نَصِفَها بكلمةِ (موجع)؟

صفقة ـ درس ـ إصابة

## حولَ الجُمَلِ (تعميقُ الدّلالاتِ):

صنّفِ الكلماتِ الّتي تحتَها خطٌّ في كُلِّ مجموعةٍ، بحسبِ الوظيفةِ النّحويّةِ الّتي تُعبّرُ عنها:

أ

- فَكّرْتُ في الهَربِ وإمضاءِ بقيّةِ النّهارِ خارِجَ الأسوارِ مُتَمرّغًا في أحضانِ الطّبيعةِ. حال
- فهرَعْتُ إلى المدرسةِ موقنًا بأنّهُ لا بُدَّ ممّا ليسَ مِنْهُ بُدٌّ. حال
- جالَتْ تِلكَ الفكرةُ عاصفةً في خيالي عاصِفةً ببالي. حال
- بدا كُلُّ ما قالَهُ لِسَمعي سَهلًا وَمُيَسَّرًا. حال
- تردّدَ هديلُ الحمامِ خافتًا عَذْبًا. حال
- فأرى السّيّدَ (هامل) جالِسًا على كُرسيّهِ دونَ حراكٍ، مُنَقِّلًا نَظَرَهُ في أرجاءِ الفصلِ. حال
- بدا شاحِبًا باهِتَ الملامحِ. حال

ب

- وارتعَدْتُ فَرَقًا.
- والدّروسُ الّتي نُرَدِّدُها بصوتٍ واحدٍ مُرتفعٍ، وأيْدينا على آذانِنا لأجلِ الرّاحةِ فيها أعمقَ.
- كَمْ أشعرُ الآنَ بوخزِ الضّميرِ... بالنّدَمِ على ما أضَعْتُهُ في سالفِ أيّامي مِنْ وقتٍ في الجري بحثًا عن أعشاشِ الطّيورِ.
- لقد جاؤوا تعبيرًا عن امتنانِهم.
- لا أجرؤُ على رفعِ رأسي خجلًا.
- كانوا يُفَضّلونَ أنْ تَنضمّوا إليهِم في الحصولِ على تلقّي العِلْمِ؛ رَغبةً في الحصولِ على حفنةٍ منَ المالِ.

مفعول لأجله

مفعول لأجله

مفعول لأجله

مفعول لأجله

مفعول لأجله

ج

- وارتعَدْتُ فَرقًا وأنا أتخيّلُ ما يَنتظرُني مِنْ توبيخٍ شديدٍ. نعت
- لَمَحْتُ جَمعًا غفيرًا من النّاسِ. نعت
- وَمسطرةُ مُعَلِّمِنا الرّهيبةُ تطرقُ المنضدةَ أمامَهُ. نعت
- كانَ يرتدي بدلتَهُ الخضراءَ الأنيقةَ. نعت
- وَدقّاتُ قلبي كَطبولٍ هنديّةٍ مَسعورةٍ. نعت
- فَتلا الدّرسَ المُقَرَّرَ. نعت
- شَرَعَت الطّيورُ تعزفُ سيمفونيّةً عذبةً. نعت
- تذرّعْتُ بِكَمٍّ هائلٍ منَ الصّبرِ. نعت
- وفي خِضَمِّ تساؤلاتي الحائرةِ تِلْكَ رأيْتُ السّيدَ (هامل). نعت
- كَتَبْتُ جُمَلَهُ على أوراقٍ جديدةٍ بخطٍّ جميلٍ. نعت

حولَ الصّورِ (تلوينُ النّصّ، وتوسيعُ المعاني):

1. وضّحْ كيفَ عَبّرَ التّشبيهُ عن الحالَةِ النّفسيّةِ الّتي مرّ بها (فرانز) الصّغيرُ حينَ طلبَ إليهِ المُعَلّمُ أنْ يقرأَ.

(وقفت كالأبله) عبر عن مدى الحرج الذي أصابه نتيجة عدم تمكنه من القراءة

2. استخدمِ التّشبيهَ في جملةٍ مِنْ إنشائِكَ للتّعبيرِ عن حالةِ خوفٍ أوْ فَرَحٍ أوْ غَضَبٍ.

وقف الجاهل كالأبله طلب من رجل متعلم أن يقرأ له اللوحة الإرشادية في المشفى

## حول قارئ النّص

[التّفكيرُ حولَ التّفكير]

- سَجّلْ بعضَ الأفكارِ الّتي جالَتْ في نفسِكَ وأنتَ تقرأُ هذِهِ القصّةَ.

- ـ ما الذي كان سيحصل للفتى (فرانز) لو لم يكن هذا الدرس هو الأخير للمعلم (هامل)
- هل ضعفه في الدراسة كاف لتخلفه عن المدرسة
- هل كان المعلم حريصا على تعليم طلابه

[التّفاعلُ والاستجابَة]

- ما المشاعِرُ الّتي ولّدَتْها القصّةُ في نفسِكَ؟ ولماذا؟

الحزن و الأسى , على الإنسان أن يغتنم الفرص و لا يهدر وقته فيما لا فائدة منه .

الاعتزاز باللغة الأم

تعاطف مع المعلم ( هامل ) و تقدير ه

## [التَّساؤلُ والتَّعبيرُ]

- ما الأسئلةُ الَّتي راوَدَتْكَ أثناءَ قراءةِ القصَّةِ، أوْ بعدَ مُناقشتِها؟

1. هل يستطيع الإنسان أن يتعلم لغة أخرى قبل أن يتعلم لغته الأساسية
2. لماذا كان هذا الدرس هو الأخير بالفرنسية
3. هل إضاعة الوقت عاد على (فرانز) بالفائدة

- ما التَّقديرُ الَّذي تَضَعُهُ للقصَّةِ على المُدرَّجِ الآتي؟